الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات.

قسم اللغة والأدب العربي.

المرجع: .....

القضايا النقدية في المقامة الحسانية ـ لبشير عروس ـ دراسةً وشرحاً.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي.

تخصص: لسانيات تطبيقية.

إعداد الطالب:

✓سفيان مقران.

✓رابح بوالفلفل.

إشراف الأستاذ:

✓خير الدين هبال.

السنة الجامعية: 2017/2016

شكر وتقدير:

الحمد لله ملك السماوات والأرض وما بينهما.

الحمد لله والشكر لله عزَّ وجلَّ الذي مَنَّ علينا بنعمة العلم، ووفقنا وأمدّنا القوة والإرادة لإتمام هذا العمل.

والشكر الجزيل للأمين الذي دانت وتدين له العلوم والعلماء له النور الأول، رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخض الشكر إلى من أدين له بالنجاح الأستاذ المشرف "خير الدين هبال" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ونصائحه.

كما لا ننسى الشكر الكبير لكل أستاذة كلية الأدب العربي بالمركز الجامعي ميلة، وإلى عمال الإدارة.

إهداء:

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشريف بالشفاته المخصوص بقيام شريعته إلى قيام الساعة وعلى آلة الأطهار وأصحابه الابرار وأتباعه الاخيار.

إلى التي يعجر اللسان عن التعبير عنها، وتجف الأقلام بالكتابة عنها إلى التي حملتني تسعا وسهرت لأجلي ليالي طوال، التي ترعرعت في احضانها وتربيت كتفها وقاسمتني حلو الحياة ومرها، إلى التي تفرح لفرحي وتحزن لحزني أمي الغالية شمس الحياة.

إلى زوجت خالي "سامية"

إلى أصدقائي: امين، عقبة، يونس، أيوب، نصر الدين، إلى من شاركني في انجاز هذه المذكرة رفيق دربي سفيان.

رابح

إهداء:

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آلة الاطهار واصحابه الابرار واتباعه الاخيار.

إلى اللذان يعجز اللسان عن التعبير عنهما، وتجف الأقلام بالكتابة عنهما، إلى والديَّا الكريمين، إلى الغالية التي ترعرعت في احضانها وتربيت في حنانها وكرمها، امي وتاج رأسي، وإلى سندي وفخري في هذه الدنيا والساعي إلى نجاحي وعوني وسر توفيقي ونجاحي ابي العزيز وقدوتي في الحياة.

إلى اخوتي الذين اعتز بهم: مولود، ريمة، مراد، يعقوب.

إلى أصدقائي ورفقاء دربي: حسام، فؤاد، عمار، وعمار، داود، أحمد، عبد اللطيف (ثيثو)، عبود، خالد، عبد النور، جمال، إسلام، سيف الدين، وموسى.

إلى زميلي في هذا العمل رابح.

وإلى كل من ساندني في حياتي وفي عملي المتواضع هذا.

وإلى كل من احبني ونساه قلمي.

سفيان

مقدمة

❖ مقدمة:

تعد دراسة الفنون السردية بصفة عامة والمقامة بصفة خاصة من أهم الدراسات في العصر الحديث نَظرًا للمكناة التي يحظى بها هذا الفن السردي في الوسط الأدبي العربي، وقد كان اختيارُنَا لموضوع – القضايا النقدية في المقامة الحسانية لبشير عروس – دراسةً وشرحاً محاولة منا لدراسة القضايا النقدية في هذه المقامة، كما كان شوقنا كبيرا لاكتشاف المزيد عن المقامات دافع أساسي وراء هذا الاختيار، ولتوضيح تجليات وفوائد هذه الدراسة كان لزما علينا الاجابة على هذه التساؤلات التي تتمثل في:

- ما الجديد التي جاءت به المقامة الحسانية؟
- وماهي القضايا التي تتناولها هذه المقامة؟

وعلى ضوء هذه التساؤلات جاء الموضوع السابق ذكره – القضايا النقدية في المقامة الحسانية لبشير عروس – مبنيا على خطة تنطلق من ثلاث فصول (نظرية، تطبيقية)، وكان مجال الدراسة في الفصل الأول الذي عنوانه بمفهوم النقد، يدور حول تعريف النقد كمصطلح عام، ثم ابراز أهميته ونشأته وتطوره.

أمَّا الفصل الثاني الذي عنوانه بمفهوم المقامة، فكان مجال الدراسة فيه يتمحور حول المقامة كمصطلح ونشأتها وتطورها واهم الاعلام الذين كتبوا فيها وأهم موضوعاتها.

وقد خصصنا في هذا الفصل مبحث خاص بالمقامة الحسانية تناولنا فيه تعريفها ودوافع كتابتها.

أمَّا الفصل الثالث التطبيقي يتمحور حول القضايا النقدية في المقامة الحسانية، والوان البيان البديع التي احتوتها.

وفي الأخير تضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلنا اليها.

بالنظر إلى الخطة التي كان المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج النقدي، الذي يهتم ببعض قضايا الأدب واللغة والتاريخ والذي يعتمد في دراسته على الشرح والدراسة.

وما كان لهذا البحث أن يرى النور لولا اعتمادنا على بعض المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- كتاب المنجد في اللغة العربية المعاصرة لأنطون نعمة وآخرون، وكتاب الجامع في التاريخ العربي القديم حنّا الفاخوري.
- كتاب الواضح في البلاغة أحمد أبو المجد، كتاب مدخل إلى البلاغة العربية ليوسف مسلم أبو العدوس.

وقد هادفنا العديد من الصعوبات نذكر منها:

- عامل الزمن: فقد كان ضيق الوقت عاملا سلبيا ذلك أننا لم نجد الوقت الكافي للاطلاع على المصادر والمراجع وكذا رصد الدراسات السابقة والمشابهة لهذه الدراسة وذلك لكون المدة المخصصة لإنجاز هذه المذكرة كان قصيرا وهذا ما دفعنا إلى إنجازه دون التوسع في بعض الجوانب إضافة إلى عامل يأتي نقص المراجع نَظرًا إلى لافتقار المكتبة للكتب التي تخدم البحث وصاحبه ولكن بفضل الله وعونه استطعنا اكمال هذا البحث المتواضع وإنجازه في الوقت المحدد.
- كما لا يسعنا في هذا المقام الا أن نتوجه بخالص شكرنا وعرفاننا إلى الأستاذ المحترم والفاضل خير الدين هبال الذي امدّنا بنصائحه القيمة والفذّة الكافية والوافية.

وختاما نتمنى من المولى عزَّ وجلَّ أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه وأن يجعل عملنا هذا روضا من رياض الصالحين الاتقياء وان نفيد به ونستفيد بإذن الله.

والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الفصل الأول:

النقد

I. الفصل الأول: النقد

1- تعريف النقد:

أ- لغة:

قال ابن فارس: النون والقاف والدال، أصلٌ صحيح يدلُّ على إبراز شيء وبروزه. من ذلك: النقد في الحافِر، وهو تقشُّره، والنقد في الضِّرس: تكسُّره، وذلك يكون بتكشُّف لِيطه عنه.

ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أنْ يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك.

ودرهم نقد: وازنٌ جيد، كأنَّه قد كشف عن حاله فعلم (1).

ويأتي النقد بمعنى كشف العُيوب، قال أبو الدرداء: "إن نقدت الناس نقدوك"؛ أي: عبتهم واغتبتهم، من قولك: نقدت الجوزة أنقدها، ونقد الدرهم، ونقد له الدرهم؛ أي: أعطاه إيَّاه.

ونقد الدراهم؛ أي: أخرج منها الزيف، وناقدت فلانًا، إذا ناقشته بالأمر (2).

ب- اصطلاحًا:

"النقد في حقيقته تعبيرٌ عن موقفٍ كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامَّةً، أو إلى الشِّعر خاصَّةً، يبدأ بالتذوُّق؛ أي: القدرة على التمييز، ويعبرُ منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوات لا تُغنِي إحداها عن الأخرى، وهي متدرجةٌ على هذا النسق؛ كي يتَّخذَ الموقف نهجًا واضحًا، مؤصلاً على قواعد – جزئيَّة أو عامَّة – مؤيدًا بقوَّة الملكة بعد قوَّة التمييز" (3).

ويتغايَرُ مفهومُ النقد بحيثيَّات الفن الذي يخاضُ فيه، فنقد الأدباء والشُّعَراء غير نقد الفُقَهاء وأهل الفرق، ونقد الأصوليين غير نقد المحدِّثين؛ فلكلٍّ قواعدُه ومناهجُه، غير أنَّ المشترك بينها هو النظر في المقالة لبيان عُيوبها، وكشف نقائصها، ثم الحكم عليها بمعايير فنِّها، وتصنيفها مع غيرها.

والمعايير والأحكام الصادرة تتفاوَتُ وتتغايَرُ بحسَب الفن الذي يمارسُ فيه النقد، وبحسَب النُّقَّاد وملكاتهم العلميَّة.

---

(1)- مقاييس اللغة"؛ ابن فارس، ج2، ص577.

(2)- لسان العرب"؛ ابن منظور، ج14، ص254.

(3)- تاريخ النقد الأدبي عند العرب"؛ إحسان عباس، دار الثقافة: بيروت، ط (4)، 1983، ص5.

كما للنقد مفردات مُقاربة؛ مثل: التقييم والرُّدود، والمناظرات والمحاورات، والجدل والمباحثة، والمِراء والمناقشة، وإنْ كان لكلِّ واحدٍ ما يُميِّزُه عن غيرِه من دواعي وأساليب وغايات ودوافع.

فالتقييم يكون في الغالب للمقالات والإنتاج الفكري بمنهجيَّة عرض الخطأ والصواب، السيِّئ والحسن.

والنقد يُمارَسُ على الرجال من حيث الأهليَّة العلميَّة والعدالة والثقة، كما يكونُ على المقالات والمذاهب والأدب والشعر، والمراد بيان الزيف والأخطاء، وكشف القيمة.

والنقد عند أهل الحديث هو وصفٌ في الراوي، يثلمُ عدالته ومُروءته؛ ممَّا يترتَّبُ عليه سُقوطُ كلامه وردُّه، وهو مرادفٌ لكلمة "الجرح."

أمَّا الرد ففي الغالب يكونُ هدمًا لمقالة أو فكرة جملة وتفصيلاً.

والجدل يكونُ بالأخذ والرد، والطرح والبدائل.

والمناظرة تكون بالمواجهة؛ فينظُر الخصمان لبعضهما، وينظر كلٌّ منهما في قول الآخَر، فهي جدلٌ لكن مباشر بين المتجادلين، وغالب المناظَرة في مسائل الاختلاف، وغالب الجدل في مسائل الخِلاف، والرُّدود جملتُها في مسائل الخلاف.

ويغلبُ استعمالُ مصطلحِ النقد في الأدب والشعر والفلسفة، والرُّدود في الفقه والعقائد، والجدل في علم الكلام ومقالات الفرق، والجرح والتعديل ونقد الرجال في علم الرجال، والمناظرة والمناقشة والمباحثة والحوار في أيِّ فنٍّ تواجَهَ فيه الطرفان، اتَّفقا في الرأي أو اختلفَا.

2- نشأة النقد وتطوره:

لنا أن نقول أن الإنسان ناقد بالطبع ، لما أوتي من مؤهلات خاصة به الذوق ، والذكاء، القدرة على الفهم ، والتفهم والمحاورة ، والمناقشة والاستفادة من تجاربه وخبراته ونقل هذه التجارب والخبرات إرثا في الأجيال فهو ناقد في الحياة ، في كل شان من شئونها يرتاح للحسن وينقبض للقبح ومن شؤون الحياة أنه أن يعرب أناس (شعرا) ، ارتياح والانقباض ... ومن شؤونها أن يعرب آخرون ارتياحا وانقباضا عما ترك فيهم ذلك (الشعر) من أثر أو صلة إليهم من مادة العطف والخيال والفكر الممتزج بالعاطفة والخيال ، سمينا الأول شاعرا على سبيل العموم وسمينا الثاني ناقدا وهو الذي يعلن عن الأثر . ويعرب ويحكم بالجودة والرداءة كلما تقد الزمن تعقدت مهمته ولكن هذا الزمن – لسبب أو لآخر – لم يحفظ من تراث النقد ما

حفظه من تراث الشعر فترك إزاءنا الحال وسعة للتصور ، وإلا فليس ممن المعقول أن يكون للإنسان شعرا ولا يكون له نقدا ، ومؤرخي النقد الأدبي يبدؤون صفحات كتبهم باليونان لّأنهم لا يملكون من المادة التي تستلزم البدء غير المادة اليونانية على أنهم لا يعرفون جيدا بدأ هذه المادة وهم لا يقفون عندها إلى بعد مسيرة غير قصيرة من تاريخ الأدب نفسه وبقية بداية التاريخ في النقد الأدبي – شأن الكثير من البدايات – في عالم من الجهل والفرضيات وتوقع الحصول على معلومات جديدة للعودة إلى سنوات القرون أبعد . وإلى أمم أخرى، أما في الحضارة الراهنة فهم يبدؤون باليونان – كما رأينا – ولا يسعنا إلى أن نبدأ معهم.

والنقد يعني باليونانية الحكم والمعروف أن عالم اليونان تسوده عبقرية سياسية مرتبطة تماما تمام الارتباط بالدين ، ولا يستطيع النقد في عالم كهذا أن ينسي تأثير الأدب في حياة المواطنين الاجتماعية والأخلاقية إنك واحد هوميروس شيئا من النقد وواحد من الآخرون مثل بنداروس على شكل واضح مرة وغير واضح عددا من المسميات والمصطلحات ثم تميز في القرن الخامس وحواليه ثلاثة من جملة ما بعد : نقدا أدبيا ، السفسطائيون مؤلفو المسرحيات، الفلاسفة وقد عني السفسطائيون بدراسة الشعر والخطابة وبيان أثارهما ومكانة اللغة واشتهر منهم على وجه الخصوص جورجياس.

وفي المآسي إشارات نقدية، وقد روي أنا سوفوكليس نظم في أصول التراجيدي ووردت أكبر نسبة من النقد لدى اريستوفانس . حتى خصص له الباحثون منزلة مهمة في تاريخ النقد ومنهم من عدّه خالق النقد القديم ومنه من عدّه أولا ناقد بالمعنى الصحيح ، وقد وردت هذه المادة في أربع مسرحياته التي وصلت إلينا مرتبة على تسلسلها الزمني : أهل أخارناي السحب ، الشتاء في أعياد شاسموفوريا ، الضفادع ، وهو في خلاصة نقده يواجه السوفسطائيون ومن تأثرهم في الخطابة والتعليم بالأجرة ، وكان يريد من النص الأدبي أن يكون جيّد الموضوع ، جيّد الفن ، ولا بد من جمع الصناعة مع الوحي.

وأشد ما هاجم السوفسطائيين في " السحب " وصب غضبه فيها على سقراط، وكان اريستوفانيس نقده كثير الغضب من شان معاصريه منّ أدباء لم يكن لهم الحض يذكر في الفن وإنهم من اسيخولوس مثلا. ومن الأخلاق وأين هم من أسلافهم؟

إن هذا الذي أجراه اريستوفانيس ضربة من النقد العملي (التطبيقي) يمكن أن يقابه ما أجراه أفلاطون.

من النقد يدخل في الضرب النظري أو الفلسفي لأن أفلاطون فيلسوف قبل كل شيء ، وهو في فلسفته يريد أن يكون أخلاقيا ، مصلحا اجتماعيا ، متدينا صادقا ، الإيمان بآلهته قوي العقيدة ، وهو من هذا المنطق تقدم إلى النقد الأدبي ، فسجل من الآراء والمواقف ما لا يمكن معه لتاريخ النقد أن يجهله وأن يتجاهله والطبيعي أن يكون في نقده لموروث عصره ومن أراءه المهم أن الشعر وحي وإلهام من الآلهة ولا فضل للشاعر فيه بل أنه لا يدري ما يقول ، ولا يختلف موقف أفلا طون من الشعراء السابقين على جمهوريته من الشعر والمعاصرين او المقيمين فيها فالمقياس واحد وهو يستهين أشد الاستهانة بشعراء الذين تحدثوا عن الآلهة وكأنهم بشر لهم أحقادهم وشرورهم نه لا يدري ما يقول ، ولا يختلف موقف أفلاطون من شعرا، وكانت صرامته مع هوميروس وهيسودا نموذجية ، ويذكر الباحثون أسباب شدته مع الشعراء ما كان عليه مجتمعه المعاصر من تأخر وتحلل ورذيلة ومع ذلك كان للشعر في هذا المجتمع مكانة وتأثير ، وما يتصف به الشعراء – على صنفهم – من فساد على كل حال ،إن أفلاطون يمثل النقد الفلسفي الذي يضع النظرية قبل النقد يقف إزاء النص الأدبي يتأمله ويحلله ويخرج صفاته الخاصة ثم العامة التي تجمعه ونظائره مع عناية خاصة بالأسلوب وإعجاب خاص بالأبداع ، كما سيكون أرسطو، ولا شك في أن ارسطو فيلسوف كبير كأفلاطون ولا ذراع في أنه أعلى مكانة في تاريخ الأدب وقد عدّه كثيرون المؤسس الحقيقي ومنهم من يبدأ التاريخ به متناسيا كل ما قبله ولكنه يتميز عن افلاطون أنه عالج النقد معالجة أدبية أي أنه لم يضع الفلسفة والعقيدة والأخلاق والتربية اولا وإنما انطلق من النصوص الأدبية يقرها ويشهدها ويتأملها بعيدا فيكشف عن صفاتها ما هو كائن فيها ثم يجمع صفات النص الواحد إلى ما تلتقي به من صفات النص الأخر المناظر ...ويجمع المتشابهات في اختراعات في حق الأخر ، وهكذا كانت لديهم ملحمة بها صفات تراجيديا والكوميديا ... وفرق بين الشعر والتاريخ وبين التاريخ والفلسفة ،وبذلك اتضح ما يعرف بالأنواع الادبية ومزايا النوع الواحد من هذه الأنواع إذا كانت الأنواع معروفة قبله لدى اليونان ، وحتى لدى المواطن منهم ، فإنها لم تكن على الدرجة التي قدمها ارسطو وحددها حتى تولد على يده يرفع من شان الشاعر ويجعل المحاكاة ابداعا ويرفع من شان الخطيب .

توفي أرسطو سنة 322 ق م وجاء بعده يونانيين أخرون يدرجون في حضيرة النقد ولكننا لا نجد بينهم من كان له الأثر الذي تركه أرسطو منهم :تيوفراست الذي خلف أرسطو في مدرسته واشتهر بكتابه في "الأخلاق "[1] .

واحتلت فيما بعد الإسكندرية مكانا خاصًا في الحركة الثقافية ومعلوم أن ألكسندر المقدوني أسس هذه المدينة المصرية سنة 332 ق م. وشرعت ان تكون مقرا علميا، وبعد وفات الالكسندر توزعت إمبراطوريته، كانت اسكندرية منذ عام 323ق، م. عاصمة (البطالسة) وبلغت منزلة مرموقة في دنيا العلم والبحث والتأليف والكتب وتأسست فيها مكتبة ضخمة، واحتملت ما يقرب نصف مليون كتاب تولى زيودوتس .

أول أمانة لها وعمل على تصنيف كتبها وفهرستها فوجدوا علما خاصا يستغل فيها العلماء علمهم فيتقابلون ويدرسون ثم يثبتون الوجه الصحيح وقد ورد في هذا العلم أنه دراسة نقدية للنصوص ، وواضح أنه وإن وردت في بعض أسمائها أو أصنافها كلمة النقد – ليس نقدا بالمعنى الصحيح لأنه مقصود به التحقيق بين النسخ ودراستها واستثمار العلم اللغوي لدى التحقيق وهو ضرب من النقد النحوي ومن ثم حقق هو وغيره أصول الكتب من النصوص اليونانية القديمة في الأشعار الغنائية والمسرحيات وقد تميز في هذا الضرب من النشاط العلمي اريستاخوس وهو الذي أعد النسخة النقدية المحققة ملحمة هوميروس "إلياذة والأوديسا " وهو الذي تطوع وقسم كل منهما إلى أربع وعشرون نشيدا ثم شرع عصر البطالمة بالذبول ليفسح المجال لسيادة روما . لقد كانت الدولة الرومانية تتسع ولم تعرف المعنى الحقيقي للأدب، إلى بالتأثير اليوناني لدى احتلالها بلاد اليونان ولكنهم لم يكونوا دون أدب قبل ذلك بل لم يعيروا أهمية تذكر لهذا النشاط الإنساني.

ولقد وجد الرومان لدى اليونان تراثا ضخما ينتفع به وأضافوا ما يدخل في مسيرة النقد الأدبي اشتهر منه في فن" الخطابة " شيميثرون وكونتاليانس في القرن الأول للميلاد ويحل هورانيوس المكان الأول من النقد الروماني ، فهو شاعر كبير عنوانها " رسالة إلى آل يسون "وقد طابق في مجملها قواعد ارسطو كما وصلت إلى علمه وأعلن إعجابه الشديد بالأدب الإغريقي ودعا إلى محاكاته ، وشدد هورانيوس على تقسيم الشعر لأنواع متميزة ،

(1)– د. علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي ص 357.

واشترط أن تأتي المسرحية في خمسة فصول ودعا إلى توفيق بين الفائدة والمتعة ، وتحدث عن الوحي والعبقرية والمحاكاة والبحور والنماذج.

إن تاريخ النقد الأدبي في هذه الحقبة من الزمان، ونحن ندخل القرن الأول قبل الميلاد ونمضي نحو الميلاد، لا يقف عند الرومان وحدهم لأنهم وإن كانوا أصحاب السلطة والشهرة وصار لهم الأدباء والنقاد فإنهم لا يحتكرون الميدان ولم يحولوا دون استمرار الأعمال السابقة والمعاصرة في الإسكندرية بمعناه الضيق أو الواسع لدى من أقام فيها وأنتقل بينها وبين مدن أخرى من العلماء وهم يزاولون نشاطهم في التحقيق والنقد النحوي والبلاغة وممن يذكر من الأعلام –هنا –ديونسيون هاليكارناسو، هرموجين كما يمكن أن يذكر بلوتارك.

وهو كتاب نقدي بمعنى الكلمة ومن الدارسين من عدّه في النقد البلاغي، ومنهم من عدّه في النقد الأسلوبي، وقد أبتعد به مؤلفه عن الطابع الفلسفي وأيد أقواله بأمثلة من الأدبين: اليوناني والروماني، في نصوصها في الخطابة والشعر، نذكر على أنه عرف على أنه من تأليف لا نجينوس وهو وزير الملكة زنوبيا بمعنى أنه من القرن الثالث للميلاد، لكن طول البحث توصل إلى أنه ليس له وليس من القرن الثالث، وإنما هو لمؤلف مجهول تدل دراسته المخطوطة على أنه من القرن الأول [1].

وهو كتاب مهم جدا في النقد الأدبي وتوالت في الأقطار الأوربية أحداث وحروب، وتدخل أوربا منذ القرن العاشر في مرحلة تاريخية جديدة عرفت بالقرون الوسطى.

وقد سادت خلال هذه القرون الجامعات، وليس للأدب حظا في ذلك وقد كانت إيطاليا أكثر من سواها تقدما لا سيما في القرن الثالث عشر، وقد بدأ الأديب الشاعر دانتي.

في مطلع القرن الرابع عشر يكتب ملحمة باللغة المحلية ، يؤلف كتابين في سلسلة تاريخ النقد الأدبي هما : " فصاحة العامية " و"المأدبة " ومن أحداث النقد الأدبي في القرن الخامس عشر اكتشاف كتاب أرسطو في " فن الشعر " وقد نشرت ترجمة له سنة 1498 بالبندقية ، وتناوله الباحثون بالدرس والتحقيق والشرح شرع الإيطاليون يقيمون النقد على قواعده ، عرفت هذه الحركة النقدية والأدب المصنوع في ظلها بالكلاسيكية الجديدة ، تميزا له عن الأدب القديم (اليونان والرومان) إن أقرب من تأثر بالنهضة الإيطالية هم الفرنسيون ، فاهتموا بقضايا النقد

(1)– د. علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي –ص 361.

في معاني الأدب وأنواعه وما كان منه بالقدماء من اليونان والرومان ومن الفرنسيين السابقين على القرن السادس عشر أو جاؤوا في أوائله وعلى رأسهم شاعر عصره الكبير مارو ومدرسته في الصناعة اللفظية ، وكثر خلال ذلك التأليف في فن الشعر ، وجاء في طليعة هذه الأثار عمل سبيتة (15488)فقد تأثر بالقدماء ودعا إلى محاكاتهم ، كما تأثر بالأقطار الأخرى ، فقد ذاع كتاب أرسطو أو ذاعت شروطه – بمعنى أدق – شروحه ، ونشهد في انجلترا أدبا يذكر تاريخ النقد اسمه هو فيليب سدني ، مؤلف " دفاع عن الشعر " أو اعتذار من أجل الشعر وفي خلاصة الفهم الإنكليزي للشعر في عصر النهضة ، وكلما ابتعدنا عن القرن السادس عشر ... ودخلنا القرن السابع عشر .... رأينا التقدم الذي تحرزه فرنسا حتى انتقل إليها مركز السلطة النقدية في القارة الأوربيين إيطاليا وهي تمضي ضمن مجال النقد الأرسطو الطاليسي واتخاذ الأدب القديم قدوة مثلا ، وكان بوالو ، قد تميز ناقدا محافظا ن وكان من أعماله أن ترجمة رسالة" السمو "المنسوبة إلى لونجينوس إلى الفرنسية وشرع ينظم قصيدة تعليمية في الفن الشعري متأثرا بأرسطو وهوراس شرع النقد الكلاسيكي يفقد من سلطانه قليلا وكان القرن الثامن عشر كله ضربا من محاولة زعزعة هذا النقدّ ، مع محاولات لإيجاد نقد بديل وكان من عناصر قوته في القرن الثامن عشر أن تبناه أديبا كبيرا جدا هو فولتير ولكنه مهما بلغ من السلطان لا يسد طريق التطور ... فلقد كان مقابله وإلا جواره أديب كبير أخر وهو جان جاك روسو لقد كان بشيرا بعصر جديد ، وقد قيل : مع فولتير عالم ينتهي ، ومع روسو عالم يبتدأ وخلاصة في النقد في القرن الثامن عشر أنه سعى إلى التخلص من النقد الكلاسيكي وبناء أدب ونقد جديدين ، ولقد توطدت الكلاسيكية الجديدة في انجلترا بالتأثر من النقد الفرنسي ... وكان نموذجا الشاعر الناقد الكسندريوب . ونظم قصيدة تعليمية سنة 1711 بعنوان "مقال في النقد" وهو يرى فيها أنه ما يقلل الخطأ الذي يقع فيه المعاصرون هو التمسك بالقوانين القديمة ثم جاء صموئيل جونسون ، اشتهر بمقالات نقدية وكتابه" حياة الشعراء " فهو داعية للكلاسيكية الجديدة ، أما ألمانيا فقد تمكنت منها الكلاسيكية الجديدة بمفهومها الرسمي ، ويقترن نقلها من فرنسا إلى ألمانيا باسم الأديب الألماني كوتشد وهو يزاول التأليف المسرحي ويعمل أستاذا في جامعة لابيزك، وقد ألف كتابا عنوانه "مقال عن الفن شعري نقدي " سنة 17299 ، وهكذا تمكن المهذب الكلاسيكي وبلغ عصره الأدبي ، واتضح في البلاد اتجاهات متناقضات من قديم وجديد ولابد للمفكر الحر التفكير أنه يعني بالحال السائدة

ويرى فيها الرأي وكان من هؤلاء لسنك، قد شرع يرعى الجدي ويتجه نحو شكسبير وألفها 1766 القسم الأول من كتاب مهم في تاريخ النقد الأدبي سمات اللاكون ووضع تحت العنوان " عن الصراع بين الشعر والرسم " وقد فضل فيه شعر على الرسم وعمل سلما للفنون جعل الشعر أعلاها ، ومضى الأدب الجديد يقوى ، ففي العام الذي ألف فيه لسلك اللاكون توفي حامي حمى الكلاسيكية المتجبر كوتشد ففقد الأدب القديم أحد أنصاره الداعيين إليه ثم ظهرت الرومانتيكية في الجو وتقدمت في انجلترا وبرز فيها الشاعر ولدرورث وكلودج وأصدرا ديوانهما المشترك عام 17899 ثم كانت المقدمة التي كتبها الأول للطبعة الثانية 1800 و" السيرة الذاتية " التي ألفها الثاني متوقف عند النقاط التي أثارتها المقدمة وتوالتها النقاد في هذا المذمار سوني ، ولامن ، ، وهنت ن وهازلت.

وهو يعد اهمهم ، وطال صراع فرنسا مع كلاسيكيتها مع القرن الثامن عشر للتمهيد إلى أدب جديد يعرف بالرومانتيكي ممثلة بمدام (دستال وشانوبربان) وقد أصبحت الرومانتيكية حركة نقدية مهمة في المجالس والمنتديات وبدا هيكوا زعيما للحركة وتيوفيل كوتيه مناضلا عنها.

إلى الجوار من ألمانيا يقوم العالم النفساني النمساوي فرويد بتأسيس مدرسة في تحليل نفسي يأخذ طابعا جديدا في النقدّ ، وترى انكلترا نقاد عديدين رأينا أبرز أعلامهم في الرومانتيكية واستمر الحال لكن تغير الأمر في العصر الفيكتوري قلل من شانهم ، ويحتل ماتيو آرلنولدا.

لقد رأت انكلترا موجات مختلفة وشهدت مذاهب متعددة بين الرومانتيكية والواقعية والرمزية، المهم أننا نستطيع أن نتصور ما كانت عليه قضايا الأدب والنقد في الأقطاب التي لم نقف عندها ما بين شمال أوربا جنوبها، شرقها وغربها أما بالنسبة للنقد الأمريكي فقد كان على صلة قوية بالنقد الإنكليزي أما روسيا فقد أثمرت أدبا ممتعاً عالياً جدا في الشعر والقصة ومن أدبائها دستور ينيسكي وقد تميز أدبها بالعمق الإنساني [1].

(1)- د. علي جواد الطاهر – مقدمة في النقد الأدبي ص 386.

3- أهمية النقد:

ومع ذلك فإننا لا يمكن ان ننكر فائدة النقد ونصرف النظر عنه فاذا كانت معايشتنا لأديبٍ كبير تؤثر فينا، مما تجعلنا نشاركه فهمه العميق لمعنى الحياة، فإن معايشتنا لناقد كبير تؤثر فينا أيضا فنميل إلى فهمه العميق لمعنى الادب، والنقد الادبي بحد ذاته يفيد الادباء، ويفيد القراء، ويفيد الادب نفسه [1].

فهو يفيد الادباء في انه يفسر أعمالهم ويحللها وييسر للناس قراءتها ويدل على العمل الأدبي ويشهره، فكثير من الأدباء ظلوا مغمورين حتى انتشلهم النقد وقدم للناس أدبهم، فاستحق بعضهم الخلود بفضل النقد، ثم إن النقد يقوم الأدباء، ويحسن مواطن الجمال والجودة في عملهم، مما يدفعهم إلى التجديد والابتكار، وينبههم إلى مواطن الضعف والنقص فيحثهم على وهو أيضا يدلهم على رأي الناس فيهم وتقدير النقاد لهم [2].

وهو يفيد القراء في أنه يقرب لهم الأعمال الأدبية ويساعدهم على فهمها لا سيما أن ثقافة القراءة متفاوتة، ومنهم من يحتاج إلى هذا الوسيط ليساعده على فهم العمل الأدبي وكشف غموضه، وهو أيضا يهدي القراء إلى القراءة الرفيعة الراقية، ويرشدهم إلى منابع الجمال والقوة والابداع فيصقل مواهبهم ويهذب اذواقهم، ويجنبهم القراءة الرديئة، بحكم تمرس الناقد وفهمهم العميق وقدرته على تحليل النصوص... أيضا يفيد القراء في أنه يوفر عليهم الكثير من الوقت[3].

(1)- عباس مجدوب، الادب الإسلامي، قضاياه المفاهمية والنقدية، عالم الكتاب الحديث ط 1، سنة 2006، ص188.

(2)- عباس مجدوب، الادب الإسلامي، قضاياه المفاهمية والنقدية، عالم الكتاب الحديث ط 1، سنة 2006، ص188.

(3)- المصدر نفسه.

الفصل الثاني:

فن المقامة.

II. الفصل الثاني: فن المقامة

1- تعريف فن المقامة:

أ –لغة

إن مصطلح المقامة ليس من المصطلحات الغريبة عن العربية، فقد وردت في اللغة في المنجد بمعنى " مجلس خطبة أو عظة أو نحوهما قصة قصيرة مسجوعه تشمل على عظة أو ملحة كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم، مقامات :مراتب الشرق " **سعى وراء المقامات**"[(1)].

والمقامات في اللغة " كالمقام موضع القيام كمانه ومكان استعملت في المجلس ثم في الجماعة الجالسين، ثم سميت الأحدوثة من الكلام مقامه كأنها تذكر في مجلس واحد تجتمع فيه الجماعة سماعها"[(2)].

قال الشريشي " :والمقامات، المجالس، وإحدها مقامة، والحديث يجتمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ومجلسا لأن المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس ولأن المحدث يقوم ببعضه تارة ويجلس ببعضه أخرى"[(3)].

وتعددت مفاهيم المقامة باختلاف الأيام ومرور الزمن، فقد عرفت منذ الجاهلية على أنها " **مجتمع القبيلة**" ففي الشعر الجاهلي" "استعملت بمعنيين بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها"[(4)].

إذ يقول زهير:" وفيهم مقامات حسان ووجوهها ****وأندية ينتابها القول والفعل"[(5)].

وتارة تستعمل بمعنى " الجماعة التي يصفها هذا المجلس على نحو ما ترى عند لبيد فهي تعني الجماعة من الناس وذلك إذ يقول:

مقامات غلب الرقاب كأنهم **** جن لدى باب الخصير قيام

---

(1)– أنطون نعمة وآخرون :المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة قوم، دار المشرق، بيروت ط2001 ،2، ص1198.

(2)– حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ العربي القديم، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 615.

(3)– شرح المقامات الحريرية1 ، ص 10 نقلا عن حنا الفاخوري، ص615.

(4)– حنا الفاخوري :المرجع السابق، ص615.

(5)– عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص476.

ويقول القلقشنذي: "وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة، كأنها تذير في مجلس واحد يجمع فيه الجماعة من الناس لسماعها [1].

" ونتقدم في العصر الإسلامي فنجد الكلمة تستعمل بمعنى المجلس يقوم فيه شخص بين يدي خليفة أو غيره، ويتحدث واعظا وبذلك يدخل في معناها الحديث التي يصاحبها"[2].

فهي تدور غالبا على الوعظ والتزهيد ثم نجدها في موضع آخر تستعمل بمعنى المحاضرة، وعلى هذه الشاكلة تعفى الكلمة من معنى القيام وتصبح دالة على حديث الشخص في المجلس سواء أكان قائما أو جالسا [3].

وفي القرآن الكريم جاءت لفظة مقامة في قوله تعالى: "**أي الفرقين خير مقاما وأحسن نديا**"**{73}** [4].

"كما كانت المقامة في العهد الأموي أحاديث زهدية تروى في مجالس الخلفاء"[5].

و"يراد بها المقامات الخطب أو المواعظ التي كانت تلقى في حضرة الخليفة"[6].

"وانتقلت المقامات – **بالمعنى الأول** –بعد ذلك إلى كلام المعتفين الذين يتوصلون إلى الأغنياء بكلام مسجوع"[7].

وتحول معناها إلى "كلام الكدية والاستجداء بلغة مختارة"[8].

ب– اصطلاحا:

قد لا نجد تعريفا محددا لهذا المصطلح، فالاصطلاح غير اللغة فلفظة المقامات "صارت منذ القرن الرابع الهجري مصطلحا يطلق على لون من أظهر ألوان القصص العربي الأصيل، وأكثره انتشارا عبر العصور "[9].

---

(1)– صبح الأعشى، ج14 ، ص 117 نقلا عن عبد العزيز عتيق :الأدب العربي في الأندلس، ص476.

(2)– حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ العربي، ص615.

(3)–شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الفن القصصي، دار المعارف، مصر، ط3 ، ص8.

(4)– سورة مريم، الآية 73.

(5)– شوقي ضيف :المرجع نفسه، ص8.

(6)– حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص216.

(7)– مصطفي السيوفي :تاريخ الأدب الأندلسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص266.

(8)– حنا الفاخوري :المرجع السابق، ص616.

(9)– محمد يونس عبد العال :أدبيات في النثر العربي، قضايا وفنون ونصوص، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996، ص240.

"وأول من أعطى كلمة مقامة معناه الاصطلاحي بين الأدباء هو بديع الزمان الهمذاني إذ عبّر بها عن مقاماته المعروفة وهي جميعها تصوير أحاديث تلقى في جماعات، فكلمة المقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث، وهو عادة يصوغ هذا الحديث في شكل قصص قصيرة يتأنق في ألفاظها وأساليبها"[(1)].

"فالمقامة أريد بها التعليم مند أول الأمر ، ومن أجل ذلك سماها بديع الزمان مقامة ولم يسميها قصة ولا حكاية، فهي ليست أكثر من حديث قصير، وكل ما في الأمر أن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوقا فأجراه في شكل قصصي"[(2)].

"و المقامة في أصل معناها حديث طريف أو حكاية فقال في مجلس أو جماعة من الناس ثم تطور هذا الفن الأدبي في القرن الرابع الهجري ، و أتخد شكلا فنيا خاصا به و وضع له أصوله الفنية"[(3)].

"وأستقر مفهوم المقامة الاصطلاحي، وقد استعملها البديع تعبيرا جامعا لأحاديث منمقة الأسلوب، مساقها السرد القصصي ومدارها في الأعم الأغلب على الكدية وعرض جوانب في العلم واللغة والاجتماع"[(4)].

2- نشأة وتطور فن المقامة:

من القرن الرابع هجري، كفن مستحدث في العصر العباسي وإذ كنا نقول بأن المقامة الفنية قد نشأت وترعرعت ونضجت، بل استوى عودها في حياة وزمن بديع الزمان الهمداني الذي عاش بين سنتي **358** ه و 389ه"[(5)].

الذي عبد الطريق ومهده لظهورها، "فهو يعتبر مبتكر هذا الفن الذي قدمه في صورته النهائية من حيث الشكل، فإن ذلك لا ينفي تأثره بمن سبقه واستيحاءه كتاباتهم عن المكدين

(1)- شوقي ضيف :فنون الأدب العربي، الفن القصصي، ص8.

(2)- شوقي ضيف: فنون الأدب القصصي، ص8.

(3)- عثمان موافي :في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1 ، ج1 ، ص75.

(4)- مصطفى السيوفي :تاريخ الأدب الأندلسي، ص 267.

(5)- آمنة الربيع: البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان1980، 2000، ص34.

والشحاذين وحيلهم وأساليبهم للحصول على الطعام والمال، وقد أشار الحصري إلى أن البديع ألف مقاماته ليعارض ابن دريد الأزدي (321 هـ) في أحاديثه الأربعين."[1] هذا من جهة.

ومن جهة أخرى "ظهر فن المقامة مع البديع متأثرا بواقع الحياة العامة البؤس والحرمان والإملاق التي حملت كثيرا من الناس على التكدي والتسول بمختلف الحيل، فكان منهم الغزاة المتصنعون والأعراب المنتجعون، والزهاد وأبناء السبيل، والحراة، والقرادة، والسحرة، والمشعوذة، والقصاص والنائحون وغير ذلك ممن تألفت منهم الطائفة الكبيرة التي كان يسمون بالساسانية أو بني ساسان."[2]

"والغجر الذين اتخذوا الكدية والتحيل لكسب العيش طريقة وفنا، كما أنه تأثر بالنماذج التي اطلع عليها في كتب الجاحظ "**كالبخلاء**"، ورسالة "**التربيع والتدوير**" وحكاية "**ابي القاسم البغدادي**"، "**ورسائل البغدادي**" ؛ "**ورسائل إخوان الصفا**""[3].

إضافة إلى هذا "الحياة التي كانت تشهد في زمن المجتمع الإسلامي الكثير من التناقضات الذي كان منسجما مع طبيعة الحياة التي كان يحيا فيها الزهد والورع جنبا إلى جنب مع الخلاعة والمجنون، ولقد أدى هذا التناقض والفصل ،ما بين النظرية والتطبيق والخلل ما بين الحياة السياسية ،و الاقتصادية إلى ظهور فئة اجتماعية عرفت بالكدية، ولها سمات وخصائص معينة ، استطاع الهمداني أن يرصدها في مقاماته ، حيث احتلت خمس مقامات من مجموعها الكلي ، فنراه يتحدث عن مغامرات المكدين ومعاناتهم الشديدة من الفاقة و العوز ، وهذا لا يقلل أن المقامة وليدة ظروف اجتماعية ،هي اختراع الجائعين من جهة و إبداع المعلمين من جهة أخرى : أي أنها تماهت شكلا ومضمونا ما بين الجهتين."[4]

وعلى هذا كانت المقامة ثمرة تيارين في الأدب العربي واللذان ساعداها على الظهور كفن يعبر بها الفرد عن حياته الاجتماعية وهذان التياران هما:

---

(1)- محمد يونس عبد العال :آدبيات في النثر العربي، قصيا وفنون ونصوص، ص240 .

(2)- حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص618.

(3)- محمد مسعود جبران :فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، المضامين والخصائص الأسلوبية، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004م، ص454.

(4)- آمنة الربيع :البنية السردية للقصة القصيرة، ص35.

أ- **تيار أدب الحرمان و التسول:** "الذي أشتهر في القرن (4 هـ)، والذي كان نصيب الكثرة من الناس في هذا القرن ، تلك الكثرة التي كانت تعيش عيشة فقر و بِؤس وإملاق تحت ظل المحن و الخطوب وبين براثن الجوع و المرض و الموت ، وقال بديع الزمان الهمداني يصف ما أصاب إحدى المدن"[(1)]: " ولكني أخبره ما عرض لها (أي المدينة) ولهم ...فيهم فشت الأمراض، الحادة فخبطت عشواء ، وأفنت أسبوي حتى هلك جوعا ،ومنهم من تبلغ بالميتة إلى يومنا هذا، وهو ينتظر نحبه ،ليلحق صحبه ، و منهم من لا يجد القوت و الدرهم على كفه حتى يموت، و الباقون أحياء كأنهم أموات ترعد فرائسهم من هذه البوائق و إن هول السلطان أعظم و أطم وأمر المطالبات أكبر وأهم"[(2)] وحياة كهذه كان لابد أن تتمثل في الأدب، فتمثلت من جهة بالتسول و الكدية ،ومن جهة أخرى بالشكوى و التألم ، وكان أدب التوسل صورة لطائفة كبيرة من الناس تنكرت لها الأيام ،فلجأت إلى ألوان من الحيل لكسب العيش، وشاع التكدي في القرن الرابع شيوعا شديدا ،واشتهر فيه جماعة عرفوا بالساسانية فكانوا يضربون في الآفاق من بلد إلى بلد ، مبدأهم" **الغاية تبرر الوسيلة**" يدورون بالليالي كما تدور ،لأن الزمان مشؤوم غشوم ،"والحمق فيه مليح ،و العقل غيب و لؤم"، و كان في الساسانية طائفة من رجال الشعر و القصص ،و رجال النظر في الحياة و ما آل إليه المجتمع من سواء ، فكانوا يتصرفون تصرفهم من عقيدة و يزاولون مهنتهم في طمأنينة ، و في رأيهم أن البيئة تطلب هذا التعرف و هذه المزاولة ، فالفساد متفش ، و الحكم في فوضى ، و الدهر في أوهام ،و العيش في ضيقة تنحر العظام.

كان هذا الحرمان الذي يعيشه المجتمع في تلك الفترة، والحاجة لكسب المال هو الذي قاده إلى التسول والتكدي من أجل العيش."[(3)]

أما عن التيار الثاني الذي أدى إلى ظهور المقامة فهو:

ب- **أدب الصنعة:** "الذي بلغ به المترسلون مبلغا بعيدا عن التأنق و التعقيد حيث أصبح التزويق غاية و حتى الكتابة أصبحت مزيجا من زخرف أنيق وموسيقى لفظية غنية، وحتى أصبحت تطويرا تصويريا موسيقيا، وشاعت صناعة التضمين، كما نزع الأدباء إلى تضمين

(1)- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص617.

(2)- حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي، نقلا عن رسائل الهمداني، ص127 ، ن، ص617.

(3)- حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص617.

الأدب ألوانا من المعارف، وإلى جعل الأدب مطية لتلك المعارف كما نزع الأدب إلى اللفظية، والحرفية التي أغرقت المعنى الضئيل في بحر زاخر من الأسجاع، والاستعارات، وشتى ضروب البديع". (1)

ويحدثنا القلقشندي عن نشأة المقامة كفن من فنون النثر العربي فيقول: "واعلم أن أول من فتح عمل المقامة علاّمة الدهر، وإمام الأدب، **بديع الهمداني(398هـ)** فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه، وهي في غاية البلاغة، وعلوّ الرتبة في الصنعة ثم تلاه **أبو محمد القاسم الحريري (518هـ)**، فعمل مقاماته الخمسين المشهورة فجاءت نهاية الحسن، وأقبل عليها الخاص والعام". (2)

ولهذا يجمع أغلب الباحثين على أن البديع مخترع هذا الفن الأدبي، ومن بينهم عدد كبير من كتّاب المقامات، حيث يعترف الحريري بسبق البديع وتأثيره بمن جاء بعده فيقول: "جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في العصر ريحه، وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلاّمة همذان، فأشار إنه من إشاراته حكم وطاعته غنم، أن أنشئ مقامات أتلو فيها البديع". (3)

"ومما تقدم يروى أن المقامات طراز من النثر الفني، ظهر أولا في المشرق على يد البديع، فعن طريقه خرجت المقامة من آفاق الأرض العربية، ثم حذى الحريري حذوه، وعن طريقهما انتشر في البيئات العربية". (4)

"ثم ترعرعت المقامة في القرن الخامس، وتطورت مع أبي محمد الحريري الذي قرأ مقامات الهمداني وأعجب بها، وعمل على تأثرها واحتذائها في كتابة مقاماته"(5)، قال يقول الحموي متحدثا عن الحريري ونثره المقامي: "وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، وله تصانيف تشهد بفضله، وتقر بنبله وكفاه شاهدا كتاب المقامات التي أبر بها على الأوائل، وأعجز الأواخر". (6)

(1)- حنا الفاخوري :المرجع السابق، ص617.
(2)- صبح الأعشي، ج14، ص14، نقلا عن عبد العزيز عتيق :الأدب العربي في الأندلس ص476.
(3)- عبد العزيز عتيق :الأدب العربي في الأندلس .ص476.
(4)- عبد العزيز عتيق: المرجع نفسه، ص477.
(5)- محمد مسعود جبران :فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، ص455.
(6)- معجم الأدباء:16 ، ص262.

"وقد انتشرت مقامات البديع والحريري منذ عصرهما في القرنين الرابع والخامس الهجريين بالشرق والغرب، وتعلق بفنها الجديد والمتميز أدباء العربية، وشداة الأدب في مختلف الأقطار والأمصار، وسارعوا إلى تشرب روحها كما ألّفوا على غرارها مقامات سار بعضها في مسير التقليد والمحاكاة التامة، وسار بعضها الآخر في سبيل اتسم ببعض التجديد من حيث الموضوعات والأغراض وربما أغرب بعضها في الصنعة إغرابا فاق بها الأصول أيضا". (1)

"ولم يمض زمن طويل من الوقت على عهد البديع والحريري حتى ظهر من المشارقة من خرج بالمقامة عن رسومها المعروفة عندهما وراح ينظر إليها على أنها قطعة من "النثر المسجوع"، يتأنق الكاتب في لغتها و أسلوبها و صياغتها الفنية ، و تشمل في الوقت ذاته على موعظة أخلاقية، فانتشرت وتطورت في هذا الاتجاه مع أبا القاسم الزمخشري، فليست فيها شخصيات تروي أو يروى عنها، وليس فيها كدية أو استجداء وكلّ ما أبقت عليه من رسوم مقامات البديع والحريري هو الموضوع، الذي قصره الزمخشري على الزهد و النصائح، و جمال الأسلوب الذي لا تكّلف فيه"(2).

ونذكر من مبدعي المقامة من الزمخشري: "**جلال الدين أحمد الزبيري**" "**الأوسواني**" و"**ابن الجوزي**"، و"**أحمد بن أبي بكر الرازي**"، و" **شمس الدين ابن الشيخ عفيف الدين التلمساني**"، و"**أبا الندى محمد بن نصر الله الجزري**"،"**الكازروني**" و"**صلاح الدين الصفدي**"، و"**ابن المعظم**"(3)، و" غيرهم من الأدباء في هذا العصر.

هذا عن نشأة المقامات التي استحدثها المشارقة في القرن 4 هـ و 5 هـ "وأضافوا بها إلى فنون النثر العربي فنا جديدا ، ثم انتقل هذا الفن إلى الأندلس منذ ظهوره فيقول عن ذلك الدكتور" **أحمد مختار عبادي**" أن الأندلسيين سرعان ما عرفوا فن المقامات عن طريق من رحلوا منهم إلى الشرق في ذلك الوقت طلب العلم فقد درسوا هذا اللون الجديد من الأدب جملة ما درسوه من العلوم و الفنون ، ثم عادوا إلى بلادهم محدثين به ناشرين إياه بين مواطنيهم ،

(1)- محمد مسعود جبران :فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، ص455.

(2)- معجم الأدباء:16، ص262.

(3)- محمد مسعود جبران: المرجع السابق، ص 455 – 456.

حيث قام بعض أدباء ذلك العصر بمعارضة و تقليد مقامات البديع ، فقد عارض" **عبد الله محمد بن شرف القيرواني**" مقاماته."[1]

"وفي أوائل عهد المرابطين بالأندلس ظهرت مقامات" **الحريري** "ثم لم تلبث أن انتشرت بالمغرب انتشارا كبيرا فيروي" **ابن الأبار**" أن كثيرا من الأندلسيين سمعوا الحريري في مقاماته و حدثّوا بها أمثال " **الحسن علي البطيوسي(566هـ)** و" **أبا الحجاج يوسف القطاعي الأندي" (542هـ)** كل هؤلاء تأثروا بمقاماته و تناولوها بالشرح و المعارضة ، إضافة إلى الأديب" **أبو طاهر محمد التيمي السرقسطي**" (ت 538هـ). [2]

وأما عن تطور المقامة في القرن السادس **"**يشير" **ابن الآبار**" أن الأديب "**محارب بن محمد الوادي آشي**" وضع مقامه في مدح القاضي"**عياض بن موسى السبتي** "وأن **الأديب** " **أبا عبد الله محمد بن القرطبي اللبلي**" وضع مقامة سماها "**المقامة العياضية الغزلية**" وكذلك الفقيه "**عبد الرحمان بن قيصر**" (ت 576) كانت له مؤلفات عديدة ومنها المقامات**"** [3].

المقامات في القرن الثامن نجد الشاعر الأديب الغرناطي" **أبو محمد عبد الله بن الأزدي" (ت750هـ)** له مقامة ساسانية، و" **لسان الدين بن الخطيب**" (ت776 هـ) له مقامات عديدة في مقاتل الفصال سماها" **تسريح النضال**"، والفقيه "**عمر الزجال**" وغيرهم**"**[4]

ولم يؤثر فن المقامات في الأندلس فحسب، **"**بل أثر أيضا عن طريقه في الأدب الإسباني والعبري وربما المسيحي كذلك، وقد فضل الكتاب الإسبان أن ينسجوا على منوال قصص المقامات الواقعية عوض أن ينسجوا على منوال قصص الرعاة واستطاعوا بعد جهد أن يقربوا بين قصصهم وواقع الحياة، ثم إن المقامة حولت أنظار الأدباء من الجري وراء الخيال ذلك. بنسج قصص الحب والفروسية والدعاة إلى الواقعية وتقريب الفرد من المجتمع وظروف الأغمار من الناس"[5].

(1)- عبد العزيز عتيق الأدب العربي في الأندلس، ص477 – 478.
(2)- عبد العزيز عتيق :المرجع نفسه، ص،479.
(3)- عبد العزيز عتيق :المرجع السابق، ص480.
(4)- عبد العزيز عتيق: المرجع نفسه، ص481.
(5)- المرجع نفسه، ص482.

وتبقى المقامات فن عربي صميم، كان له أثره في الآداب الأخرى، واستمر تطوره حتى العصر الحديث.

3- موضوعاته:

ليست المقامات ذات "موضوع واحد يعني الكاتب بمعالجته، أو يهتم لتفصيله."(1)

" بل تنوعت موضوعاتها بين استعراض حال الأمة العربية، وطرحه لآرائه حول الشعر والنثر، وبيان دلالات بعض المفردات اللغة العربية، والحديث في مشكلات المجتمع، وأهمية حق المرأة."(2)

"وتقوم مواضيع المقامة في أغلبها على النقد الاجتماعي اللاذع لكثير من عيوب المجتمع، ونقائصه، بالإضافة إلى الكدية أو الشحاذة الأدبية، ومن البديهي أن الموضوعات التي يمكن أن يتناولها مؤلفو المقامات عبر العصور يصعب أن تقع تحت حصر، ولذلك وجدت المقامات تغلب عليها الموضوعات الوعظية، وأخرى تنزع إلى الجدل وغيرها يميل إلى الخرافات المتخيلة، وقد تتعرض المقامات لبعض المشكلات الطبقية، أو لبعض العادات والتقاليد عند الطبقات الوسطى، والدنيا في المجتمعات المختلفة، وربما تعالج بعض المشكلات اللغوية، والنحوية، والأدبية والفقهية، ولكل مؤلف أن يودع مقاماته ما يشاء من الخواطر الوجدانية والأفكار الأدبية الفلسفية، أو الدعابات الهزلية والمجونية."(3)

"وتقدم بديع الزمان في مقاماته فأقام لهم معارض منسقة من ذلك، وتبعه الحريري، وتوسع من خلفوهما بالمقامة فأجروها في مختلف الشؤون الثقافية فحملوها نحوا، وفقها، وطبا ووضعوا فيها مناظرات خيالية، كما وضعوا فيها جوانب من مجتمعاتهم، ولكنهم لم يفكوا عنها أبدا قيود اللفظ وأسجاعه، ومارسفت فيه من أعلام البديع، وأثقال اللغة وألفاظها العويصة، بل كان ذلك مقياس المهارة والبراعة"(4)

"وترتكز جل مواضيع المقامة على شخصيتين أساسيتين ويكونان وهميان من صنع خيال مؤلفي المقامات، فهي تدور على بطل اتسم بالعبقرية ،والذكاء، والمكانة، وسعة العلم

---

(1)- حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص635.

(2)- آمنة الربيع :البنية السردية للقصة القصيرة، ص32.

(3)- محمد يونس عبد العال :أدبيات في النثر العربي، قضايا وفنون ونصوص، ص242.

(4)- شوقي ضيف :فنون الأدب العربي، الفن القصصي، ص10.

والأدب ، حاضر النكتة ، داخر الحيلة ،بادئ الدهاء ،يصنع أو يستخدم كل إمكاناته في خدمة التسول ،و اقتراع صوره و ألوانه .... ويحتال لذلك بشتى الطرق والأساليب فهو تارة واعظ متدين يدعو إلى طريق الله ومكارم الأخلاق، وتارة ماكر يحتال ما وسعته الحيل إلى غنم مادي، ولا يبالي في ذلك بوازع من ضمير، أو شرف، أو خلق وحين نجده ملاعب قرود مشعوذ يضحك الناس ويخدعهم، وطورا يعلوا المنابر ويتصدر للخطابة فيستحوذ على أسماع الحاضرين ببليغ عباراته، وجميل قوله فهو شخصية متناقضة يلبس لكل حالة لبسها، وينطق في كل مقام مقال."(1)

والشخصية الثانية "يمثلها الراوي أو السارد الذي يضرب في آفاق الأمصار والبلدان وتسوقه المصادفات إلى البطل فيحضر مجالسه، ويقع في شراكه ثم لا يلبث أن يكشف سره، وينقل الأخبار في فصاحة، وحسن بيان". (2)

وبهذا فالبطل والرواية شخصان وهميان اسند إليهما العمل الابتكاري والسرد الفني للقصص في جميع المقامات، وهما ثابتان لا يتغيران، وإن تبدلت حولهما الظروف، والعصور، والمناسبات، والأحوال والأغراض.

فقد اتبع بديع الزمان والمقتفون أثره في مقاماتهم طريقة القصص في عرض أحاديثهم فجعلوا الرواية مثلا لبطل يسرد حوادثه، وموقفه وينقل طرائفه، وما يقصد إليه من تعليم وتفهيم."(3)

"وتعتمد المقامة على الطريقة الإخبارية التي تنقل المتلقي إلى عوالم متخيلة انطلاقا من بنية الحكاية المسرودة، أو الخبر الذي ينقله الراوي في حد ذاته فلا يمكن أن نتعرف على الراوي إلا من خلال الرسالة الإخبارية التي ينقلها، فتستعيظ عن كل ذلك براو واحد يختزل كل المعارف، ويكون المصدر الأول والأخير والخبر.

وتمثله شخصية عيسى بن هشام الذي يؤسس لبقية الرواة في المقامة"(4) أما فيما يخص الأحداث المقامية فهي غير مرتبطة بزمان ومكان مجرد، أو معين فالمؤلف متحرر منهما كل

(1)– مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب الأندلسي، الدار الدولية، الاستثمارات الثقافية، القاهرة مصر، ط1، ص272.

(2)– مصطفى السيوفي :المرجع نفسه، ص272.

(3)– المرجع نفسه، ص272.

(4)–عبد المجيد قباني :الراوي ومظاهر التلقي في الأدب الشعبي العربي القديم، ص64.

التحرر" فنصوص المقامة تأتي في صورة زمن لا مرجع له إنه إسناد متخيل لا يأبه للزمن الواقعي المرجعي"[1].

"من المتوقع أن يخضع تسلسلها وانتظامها لقوانين هذا العالم، بما فيه من تداخل وغموض باعتبار غير خاضع لأي من القيود الاجتماعية التي يكثر ما تعدل سلوك الفرد، وأقواله داخل المجتمع، وباعتباره متحررا من حدود الزمان والمكان ولأن الراوي سيغير المسار مازجا وعيه بلا وعي الأحداث، أي أن الراوي بصدد سرد مشاهده في الحلم، وفي هذه الحالة يلتقي الوعي بلاوعي وتصبح وظيفة الراوي تبعا لذلك إعادة بناء عالم مفكك ومتحرر بوسائل عالم منطقي محدود ويكتشف عند تعامله مع الزمن في حديث الرواة عن تقنيات متطورة يتمكن من تطبيقها على نصوص بمنهجية صارمة"[2].

وبهذا فالمقامات تعددت تسمياتها حسب موضوعاتها، ومجالاتها فهي تذهب مذاهب شتى، لا تعرف زمن ولا مكان.

4- أعلامه:

كتب في المقامة العربية عدد من الأدباء والشعراء يتعذر علينا حصرهم وسنكتفي بذكر أشهرهم بداية من القرن الربع هجري، ونجد مبتكر فن المقامات ألا وهو " "**أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد بديع الزمان الهمداني**" **(350 – 397هـ)** وله 51 مقامة، وهي في غاية البلاغة والصنعة، ثم تلاه "**أبو القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري** "سنة (516 هـ) وله 54 مقامة.

وبعدها ظهر كتاب المقامات منهم "**أبو نصر عبد العزيز ابن عمر**" المعروف بابن نباتة السعدي ما بين (324 – 405 هـ)، و "**أبو الحسن المختار ابن الحسنين عبدون ابن سعدون ابن بطلان**" **(460 هـ)**. وله مقامة في مسألة طبية، و"**أبو النصر عبد الله ابن الحسن ابن داوود ابن ناقيا**" **(485 هـ)**، و" **أبو حميد محمد ابن محمد الغزالي**" **(ت506هـ)**، و" **أبو الطاهر السرقسطي الأشتركوني**" (537هـ)، و"**يحي ابن سعيد النصراني**" **(579هـ)**، و "**ابن الجوزي**" (597هـ)، و "**أحمد ابن بكر الرازي الحنفي**"".

---

(1)- عبد المجيد قباني :المرجع السابق، ص69.

(2)- شوقي ضيف :فنون الأدب العربي، الفن القصصي، ص10.

هذا عن الكتاب القرن الرابع هجري، أما في أواخر القرن السادس هجري فنجد" **شمس الدين ابن صقيل الجزري**" (701هـ)، و "**محمد ابن إبراهيم الدمشقي**" (828هـ). [1]

ونجد في القرن الثامن هجري" **ابن الوردي**" (749هـ)، "**أبو محمد عبد الله ابن إبراهيم الأزدي**" (750هـ)، وله مقامة ساسانية. و" **ابن حبيب الحلبي**" (**889هـ**)، و"**السيوطي**" (**911هـ**)، و"**شهاب الدين ابن الخفاجي**" (**1029هـ**)"[2].

"وعندما نتقدم إلى القرنين الأخيرين نجد **أحمد البربر (1226 هـ/1711 م)** و "**تقولا ترك**" (1244هـ/ 1727م) ، و" **حسن العطار**" (1250هـ/ 1735م) ، و" **شهاب الألوسي**" **(1270هـ/ 1754م)** ، و" **ناصيف اليازجي**" **(1277هـ/ 1781م)** و" **أحمد فارس الشدياق**" **(1304هـ/1778م)** ، و"**عبدالله الفكري**" **(1307هـ/1790م)** **و** "**إبراهيم الأحدب**" **(1380هـ/1791)** ، **و** "**عبد الله النديم**" **(1314هـ/ 1796م)** **و**"**محمد المويلحي**" **(1347هـ)** ، **و** "**حافظ إبراهيم**" **(1351هـ/ 1932 م)"**[3].

ومن خلال دراستنا لفن المقامة نخلص إلى أنها فن مستحدث ظهرت في العصر العباسي، في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، و في شكلها النهائي و المعروف على يدي مبتكرها بديع الزمان الهمداني ، لقد نشأت معه و تطورت بفعله حتى عرفت في جميع الأمصار، و انتشرت في جميع الأقطار العربية و حتى الغربية منها ، حتى وصلت إلى عصرنا الحديث قائمة على الراوية و البطل و على سرد الأحداث متصلة ببعضها البعض عن طريق الحوار ، و تتخللها موضوعات شتى تختلف باختلاف الظروف و الأحوال ، و هي بذلك تعالج المشكلات الاجتماعية المتمثلة داخل المجتمع ، و تقدم النقد اللاذع للتصرفات السلبية منها.

كما أنها عرفت استقبالا من قبل الكتاب وحتى الشعراء بحيث كتب فيها العديد من الكتاب الذين لا يمكن إحصائهم ولا عدهم.

(1)- مصطفى السيوفي :تاريخ الأدب الأندلسي، ص482.

(2)- مصطفى السيوفي :المرجع نفسه، ص482.

(3)- محمد يونس عبد العال :أدبيات في النثر العربي، ص244.

❖ المقامة الحسانية:

أ- تعريف المقامة الحسانية:

لصاحبها أستاذ بشير عروس، والذي قدم لها تعريفا يقول فيه: "هي باكورة مشروع أدبي نقدي يحاول مراجعة بعض قضايا الأدب واللغة والتاريخ، ومنجزات الأدباء"[(1)]، فموضوعها أدبي تاريخي يرجع إلى الاطلاع والتذكير ببعض أشهر مؤلفات المبدعين والادباء السالفين بهدف التفاخر بمنجزات الامة.

وذلك "بطريقة تتوسل المقامة أداة لاستحضار هؤلاء الاعلام ومحاورتهم ومراجعة منجزاتهم وإبداء الرأي في تلك القضايا المطروحة"[(2)].

أي أنه استغل مقامته للعودة بالتاريخ لكي يخاطب بعض الشخصيات التي لها منجزات وآثار مهمة، ويناقشهم في القضايا التي تطرق إليها في مقامته، وينظر إلى حال الأدب في زمانهم وزمانه الحالي.

والمقامة الحسانية "قد تشمل على أكثر من قضية، ولأجل ذلك عنون الكاتب مشروعه بـ "مقامات القامات""[(3)]، فهذه التسمية اختارها لتنوع القضايا المطروق إليها وتعددها، هذه القضايا هي "قضية الانتحال، قضية اتهام بعض الدارسين للإسلام بإضعاف الشعر من خصال الأستاذ إلى مقولة الأصمعي الشهيرة"[(4)]، فهاتين القضيتين هما أهم ما دارت حوله المقامة، حيث حاول الأديب معالجة قضية الانتحال كقضية نقدية ظهرت منذ القدم في الأدب العربي، ثم حاول تكذيب الآراء القائلة بأن مجيء الإسلام أدى إلى اضعاف الشعر العربي وضعفه استناءاً إلى رأي الأصمعي في ذلك.

---

(1)- بشير عروس: المقامة الحسانية، مقابلة شخصية، يوم: 2017.03.16، الساعة: 14:30، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة.

(2)- بشير عروس، مقابلة شخصية.

(3)- بشير عروس، مقابلة شخصية.

(4)- بشير عروس، مقابلة شخصية.

والملاحظ في المقامة انها نقدية ولا نجد فيها موضوع الكدية "[1]، كما أن "البطل يتغير كل مرة بخلاف المقامات التقليدية"[2] فالأديب هنا يعتبر من المجددين في المقامة الأدبية، حيث خرج عن الاطار التقليدي في بنائها من خلال تخليه عن أسلوب الكدية أو التسول والاحتيال، بل جعلها وسلية لمعالجة بعض القضايا النقدية مما جعلها تدور في مجال نقدي محض، بعد أن كانت المقامة وسيلة لإبراز القدرة اللغوية، كما أنه جدد فيها كذلك حين جعل بطل المقامة يتغير كل مرة من فكرة لفكرة بعد أن كان من المعروف عند العرب أن المقامة بطلها واحد من بدايتها إلى نهايتها.

إذا فهذه المقامة "هي محاولة لإعادة بعث فن المقامة الذي يكاد يغيب عن الساحة الأدبية"[3]، وهو ما عُرف عن الأستاذ بشير عروس حيث يحاول في العديد من إنجازاته وإبداعاته الأدبية احياء العديد من فنون الأدب التي غابت عن الساحة الأدبية العربية والمقامة أحد أكثر هذه الفنون التي أصبح التأليف فيها قليلا إلى درجة أننا أصبحنا لا نجد فيها مواضيع جديدة وتأليفات حديثة.

ب- دوافع كتابة المقامة الحسانية:

- من خلال دراستنا للمقامة الحسانية وتعرفنا عليها أثارت اهتمامنا أردنا التعرف على دوافع كتابتها، مما دفعنا إلى التقرب إلى كاتبها بشير عروس، وإقامة مقابلة معه طرحنا أسئلة حول الدافع الذي دفعه إلى كتابتها، وكان رده كالتالي: "غايتها نقدية ولا نجد فيها موضوع الكدية والاحتيال "[4]

(1)- بشير عروس، مقابلة شخصية.
(2)- بشير عروس، مقابلة شخصية.
(3)- بشير عروس، مقابلة شخصية.
(4)- بشير عروس، مقابلة شخصية.

- وهدا ما جسده في مقامته حيث أن البطل على غير العادة ليس محتالا كما نجده في باقي المقامات التقليدية حيث يقوم بالاحتيال على الناس لكسب رزقه، وهنا في هده المقامة البطل يتغير.
- إلى أن الدافع الأبرز الذي دفعه إلى كتابة هده المقامة حسبه هو "محاولة لإعادة بعث وإحياء فن المقامة الدي كاد يغيب عن الساحة الأدبية" [1] حيث نجد الكاتب متأثرا جدا وهو يرى فن المقامة يزول ويتلاشى تدريجيا مع مرور الزمن، وهدا حن في نفسه، ودفعه إلى القيام بهذا المشروع في محاولة منه لإعادة إحياء فن المقامة وبعثها من جديد حيث عنون مشروعه هدا بمقامات القامات.

(1)- المصدر السابق.

الفصل الثالث:

تطبيق.

III. الفصل الثالث: تطبيق

1- القضايا النقدية في المقامة الحسانية:

من خلال دراستنا للمقامة الحسانية وقفنا على قضيتين من القضايا التي تناولها الكاتب وهي: قضية انتحال وقضية إضعاف الإسلام للشعر.

أ- **قضية الانتحال:** حيث يعد ابن سلام الجمحي اول من اثار في اسهام مشكلة الانتحال في الشعر الجاهلي في كتابة طبقات فحول الشعراء وعامل الرواة الواضعين [1].

ويقول ابن سلام "لما راجعت العرب رواية الشعر وذكر ايامها ومآثرها استقل بعض العشائر، شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قالت وقائعهم واشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن لهم الوقائع والاشعار فقالوا على ألسن شعرائهم ثم كانت الرواة بعد قرأوا في الاشعار "[2].

وتتجلى قضية الانتحال في مقامتنا حيث تبرز بشكل جلي وواضح في قول الكاتب: "قلت يا أصمعي! أأنت قلت عن حسان للناس؟ .... ولا قياس!"[3].

فهنا حسان يتساءل ويتعجب عن كلام نسب له، لكنه لم يقله، وعلى أي أساس نسب إليه.

ب- قضية إضعاف الإسلام للشعر: لقد اعتمد عدد كثير من الباحثين على النص الأصمعي ليبرهنوا عن ضعف الشعر في مرحلة الدعوة الإسلامية وذلك حين يقول: "طريق الشعر إذا ادخلته في باب الشعر لان".

(1)- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 8، د.ت، ص164.

(2)- ابن اسلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، د. ط، د. ت، ص39.

(3)- بشير عروس، مقامات القامات حسان والأصمعي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 555 الكويت، ص 60.

الا ترى حسان بن ثابت كان على الجاهلية والإسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وسلم، وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم لان شعرهم [1].

وقد وظف الكاتب مقولة الأصمعي في مقامته في قوله:" اللهم إلا ما وقع في مسمعي، ومن كلام الأصمعي: "الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل الخير ضعف ولان.. "[2].

فهنا الأصمعي يلمح إلى أن الإسلام قام بإضعاف الشعر وكان السبب وراء ذلك.

ومن جهة أخرى قام الكاتب بالدفاع عن الشعر في مقامته وذلك بارز في قوله: "قلت: فلم تبين لمن لا يتبين؟ لقد توكأ المغرضون على كلامك، واتخذوا كنانتهم من سهامك، يرصون بها الشعر في صدر الإسلام الأول، ويهمون أن الدين للإبداع يعطِّل.."[3]

وهذا ما فند به حسان بن ثابت في دفاعه عن الإسلام عما جاء عن لسان الأصمعي حيث يرى أن الناس اتخذوا من كلامه ذريعة لمحاربة الإسلام واتهموه بانه سبب في ضعف الشعر، وكبح ابداع الشعراء.

2- ألوان البيان والبديع في هده المقامة:

❖ علم البيان:

✓ **البيان لغة:** " الكشف والإيضاح، والظهور...بأن الشيء يبين بيانا، اتضح، فهو يبين وأبان الشيء، فهو مبين وأبنته أي وضحته واستبان الشيء ظهور، والتبيين: الإيضاح قال تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم""[4]

(1) – www.bouchra-takaFRasite.com>link13

(2)- بشير عروس، مجلة الوعي الإسلامي ط 555، ص60.

(3)- المصدر نفسه.

(4)- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة عمان –ط الأولى س 2007 م- 1427 هـ ص 143.

- **اصطلاحا:**" أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على دلك المعنى نفسه "[(1)]
- **فائدته:** الوقوف على أسرار كلام العرب منظومه ومنثورة ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة والبلاغة التي يصل بها إلى مرتبة عالية "[(2)]
- **مباحث علم البيان:** ويتضمن علم البيان المباحث الآتية:

-التشبيه

- المجاز

- الكناية [(3)]

التشبيه: عرفه أحمد أبو المجد " بأنه لون من ألوان الجمال يشبه فيه الأديب شيئا بشيء آخر في صفة مشتركة بينهما بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة لفرض يقصده الأديب أو الشاعر مثل (خالد كالأسد في الشجاعة)، (هند كالنسيم في الرقة) فالشيء الأول يسمى (مشبها) والشيء الثاني يسمى (مشبها به) والصفة المشتركة بينهما تسمى (وجه الشبه) وأداة التشبيه هي (الكاف) ونحوها "[(4)]

- وجاء في كتاب مدخل إلى البلاغة العربية: "هو إلحاق أمر بأمر آخر في صفة او أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة"[(5)]
- وجاء التشبيه في المقامة التي بصدد دراستها في:" قلت: هده القصيدة عجوز عقيم"[(6)]

---

(1)- المصدر السابق.

(2)- المصدر السابق.

(3)- المصدر السابق.

(4)- أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة، دار جرير، ط الأولى، س 2010م- 1431هـ، عمان، ص 27.

(5)- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط الأولى، س 2007م- 1427هـ، ص143.

(6)- بشير عروس، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 555 الكويت، ص 60.

فهنا التشبيه تشبيه بليغ حيث شبه القصيدة بالعجوز العقيم، حذف أداة التشبيه ووجه الشبه في التشبيه، وترك المشبه والمشبه به.

الاستعارة: " ضرب من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه أو انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى، وعلاقتها المشابهة دائما "[1]

وجاء في كتاب الواضح في البلاغة أن الاستعارة هو استعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي لعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مع قرينة في الأسلوب تدل على المعنى المجازي الجديد هو المقصود، فإذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة مشابهة سمي اللفظ استعارة (مكنية أو تصريحية) وإن كانت العلاقة غير المشابهة سمي مجازا، والقرينة قد تكون حالية أو لفظية.[2]

وجاءت الاستعارة في المقامة التي نحن بصدد دراستها في قوله: "علقت في أعلاقها" [3]

حيث في هده الاستعارة حذف المشبه به وترك المشبه وأبقى على قرينة ترمز إلى المشبه به بشيء من ألوانه وهي الأعلاق.

الكناية:

-**لغة: الكناية في اللغة:** مصدر كنا يكنوا، او كني يكني، والكنى أو الكنوا معناه الستر، فالكناية ستر المقصود وراء لفظ أو عبارة أو تركيب.

-وجاء في كتاب مدخل إلى البلاغة العربية تعريف الكناية اصطلاحا: " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة دلك المعنى، أو هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين، حقيقة ومجازا من غير واسطة لأعلى جهة التصريح"[4]

(1)- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية ص 186.

(2)- أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة، ص66.

(3)- بشير عروس، مجلة الوعي الإسلامي ص60.

(4)- يوسف مسلم، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 212.

-وعرفها أحمد أبو المجد بأنها " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع جواز إرادة هدا المعنى الكنائي "[1]

-وجاءت الكناية في المقامة الحسانية في قوله: "وظلت نار أفكاري تتلظى"[2]

-وهنا كناية عن صفة الرغبة الملحة حيث لم يذكرها في كلامه وإنما ذكر ما يدل عليها وهو ما سبق ذكره.

❖ علم البديع:

لغة: الجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدم، نقول: بدع الشيء، وأبدعه، فهو بادع ومبدع[3]

اصطلاحا: ففي كتاب مدخل إلى البلاغة العربية عرف " بأنه علم تعرف به الوجود والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح دلالته، بخلوها من التعقيد المعنوي "[4]

وجاء في كتاب "في البلاغة العربية "أن البديع لما يقول الحنطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان في كتابه " التلخيص" "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة " ويعرفه ابن خلدون بأنه "هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ......يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك[5]

(1)- أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة، ص 81.

(2)- بشير عروس، مجلة الوعي الإسلامي، ص 60.

(3)- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية ص 237.

(4)- المصدر نفسه.

(5)- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية –بيروت د، ط ص7.

السجع: "هو اتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير دون تقيد بالوزن، وأفضله ما تساوت فقره والسجع في النثر أربعة أضرب، هي: المرصّع، المتوازي، المطّرف، المشطور "[1]

وعرّفه عبد العزيز عتيق بأنه "توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا هو معنى قول السكاكي:" السجع في النثر كالقافية في الشعر "[2]

وقد جاء السجع في المقامة الحسانية بكثرة حيث كانت ثرية بهذا المحسن البديعي الذي أضفى إليها نكهة خاصة ومن بين هذه الأسجاع نذكر (ليل والويل) (خيلها ولفامها) (يتخامل وأجامل) وغيرها، فقد زادت المقامة جمالا لمنحها نغم موسيقي تأنس له الأذن، وهذا يدل على قوة الأديب "بشير عروس" وتمكنه.

الجناس: من فنون البديع اللفظية ومن أوائل من فطنوا إليه عبد الله بن المعتز، فقد عرفه بقوله " التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها [3]

أما في كتاب مدخل إلى البلاغة العربية فجاء تعريف الجناس كما يلي: "هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حرف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد "[4]

وفي الواضح في البلاغة عرفه على أنه "المجانسة والتجانس مع اختلافهما في المعنى وهو نوعان: تام وغير تام[5]

ويتمثل الجناس في المقامة التي بين أيدينا (حاجتي – لجاجتي) وهذا جناس ناقص لاختلاف اللفظين في عدد الحروف وأنواعها وذلك لزيادة (اللام) في لفظه لجاجتي واختلافهما

(1)- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 289.
(2)- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 215.
(3)- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ص 195.
(4)- يوسف مسلم أبو العدوس –مدخل إلى البلاغة العربية ص 276.
(5)- أحمد أبو المجد –الواضح في البلاغة ص 238.

في حرفي (الحاء –الجيم)، وكذا لفظتي الجمال والجمال وهذا جناس لاتفاق اللفظتين في نوع حروفها وعددها وترتيبها ونجده أيضا في قوله (الشّعراء والشّعراء)

الطباق:

ويقال لها أيضا: التطبيق، والطباق، والتضاد

والمطابقة في أصل الوضع اللغوي أن يضع البعير رجله موضع يده فإذا فصل ذلك قيل: طابق البعير[1]

أما أحمد أبو المجد فقد عرفه في كتابه الواضح في البلاغة بأنه المطابقة أو التضاد وهو الجمع بين لفظين بينهما تضاد في المعنى مثل (أبيض وأسود) أو تناقص كالتناقص بين (العلم والجهل، الحياة والموت)[2]

أما الطباق عند يوسف مسلم أبو العدوس في كتابه مدخل إلى البلاغة العربية فيعرفه بأنه الطباق والمطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ، كلها أسماء لمسمى واحد وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين نثرا كان أم شعرا.[3]

وبرز الطباق في هذه المقامة في قوله (ثم جاء الحق وزهق الباطل)[4]

وطباقنا هو الحق والباطل وهو طباق الإيجاب كما نجده أيضا في لفظتي (النقصان والتمام).

(1)– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ص 76.

(2)– أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة ص 175.

(3)– يوسف مسلم أبو العدوس، كدخل إلى البلاغة العربية ص 244.

(4)– بشير عروس، مجلة الوعي الإسلامي ص 60.

خاتمة

❖ خاتمة:

بعد تعمقنا في هذه الدراسة البحتة استطعنا أن نستخلص مجموعة من النتائج أهمها:

- ✓ المقامة الحسانية مقامة نقدية تحاول معالجة بعض قضايا الأدب واللغة والتاريخ.
- ✓ كما أنه ومن خلال دراستنا لهذه المقامة – دراسة وشرحا – لاحظنا احتوائها على العديد من الشخصيات كما أن البطل فيها يتغير كل مرة بخلاف المقامات التقليدية.
- ✓ كما نلاحظ أن بشير عروس قد أراد أن يوصل لنا فكرة حول وجهة نظره بقضية اتهام بعض الدارسين للإسلام بإضعاف الشعر وأيضا قضية الانتحال.

فالمقامة الحسانية كما جاء على لسان كاتبها "انها باكورة مشروع ادبي نقدي".

- ✓ كما نلاحظ أيضا ثراء المقامة الحسانية وبالبيان والبديع مما يدل على حنكة الأديب وقوته الأدبية وتمكنه.
- ✓ كما أن بشير عروس ندد في مقامته بضرورة إعادة بعث واحياء فن المقامة الذي كاد يتلاشى ويزول من الساحة الأدبية.

وفي الأخير الا أن ندعو الله عزَّ وجلَّ أن يجعنا ممن ينفع وينصح، ويفيد ويستفيد، يهدي ولا يضل، يعطي ولا يبخل.

وان يجعلنا في هذا المقام ممن تشتاق الجنان للقائه.

وآخر عوان آية الحمد لله ربي العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

- ابن اسلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، د.ط، د.ت.
- أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة، دار جرير، ط الأولى، س 2010م- 1431هـ، عمان.
- آمنة الربيع: البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان1980، 2000.
- أنطون نعمة وآخرون :المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مادة قوم، دار المشرق، بيروت ط2، 2001.
- بشير عروس: المقامة الحسانية، مقابلة شخصية، يوم: 2017.03.16، الساعة: 14:30، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة.
- بشير عروس، مقامات القامات حسان والأصمعي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 555 الكويت.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب"؛ إحسان عباس، دار الثقافة: بيروت، ط (4)، 1983.
- حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي، نقلا عن رسائل الهمداني، ص127 ، ن.
- حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ العربي القديم، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- د. علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي.
- سورة مريم، الآية 73.
- شرح المقامات الحريرية1 ، ص 10 نقلا عن حنا الفاخوري.
- شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الفن القصصي، دار المعارف، مصر، ط3 ، ص8.
- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 8، د.ت.
- صبح الأعشى، ج14 ، نقلا عن عبد العزيز عتيق :الأدب العربي في الأندلس.
- عباس مجدوب، الادب الإسلامي، قضاياه المفاهمية والنقدية، عالم الكتاب الحديث ط 1، سنة 2006.
- عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية –بيروت د، ط.

❖ عبد المجيد قباني :الراوي ومظاهر التلقي في الأدب الشعبي العربي القديم.

❖ عثمان موافي :في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، ج1.

❖ لسان العرب: ابن منظور، ج14.

❖ محمد مسعود جبران :فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، المضامين والخصائص الأسلوبية، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004م.

❖ محمد يونس عبد العال :أدبيات في النثر العربي، قضايا وفنون ونصوص، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996.

❖ مصطفي السيوفي :تاريخ الأدب الأندلسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

❖ مقاييس اللغة"؛ ابن فارس، ج2.

❖ يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة عمان – ط الأولى س2007م- 1427 هـ.

❖ www.bouchra-takaFRasite.com>link13

فهرس

❖ المقدمة.

I. الفصل الأول: النقد.

1. تعريفه 3

2. النشأة والتطور 4

3. أهميته 11

II. الفصل الثاني: فن المقامة.

1. تعريف فن المقامة 12

2. نشأة وتطور فن المقامة 14

3. موضوعاته 20

4. أعلامه 22

❖ المقامة الحسانية.

أ- تعريف المقامة الحسانية 24

ب- دوافع كتابتها 25

III. الفصل الثالث: تطبيق.

1. القضايا النقدية في المقامة الحسانية 27

2. ألوان البيان والبديع في هده المقامة 28

❖ خاتمة 34

❖ قائمة المصادر والمراجع 35